HABIBIA ISLAMICUS
(The International Journal of Arabic &Islamic Research) (Quarterly) Trilingual (Arabic, English, Urdu) ISSN:2664-4916 (P) 2664-4924 (E)
Home Page: http://habibiaislamicus.com
Approved by HEC in Y Category
Indexed with: IRI (AIOU), Australian Islamic Library, ARI, ISI, SIS, Euro pub.
PUBLISHER HABIBIA RESEARCH ACADEMY
Project of **JAMIA HABIBIA INTERNATIONAL,** Reg. No: KAR No. 2287 Societies Registration Act XXI of 1860 Govt. of Sindh, Pakistan.
Website: www.habibia.edu.pk,
This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

TOPIC:

IBN JINNI,S METHOD OF CITING POETIC EVIDENCE THROUGH HIS BOK "SAR SANAT AL ARAB"

منهج ابن جنی في الاستشهاد بالشواهد الشعرية

AUTHORS:
1. *Abul Bashar, PhD Schalor, Department of Arabic ,NUML ,Islamabad ,*
2. *Dr.Noor Zaman,Assistant Professor, Department of Arabic ,NUML ,Islamabad*

How to Cite: Abul Bashar, and Noor Zaman. 2022. "A-1: IBN JINNI,S METHOD OF CITING POETIC EVIDENCE THROUGH HIS BOK "SAR SANAT AL ARAB": منهج ابن جنی في الاستشهاد بالشواهد الشعرية ". *Habibia Islamicus (The International Journal of Arabic and Islamic Research)* 6 (2):01-10.
https://doi.org/10.47720/hi.2022.0602a01.
URL: *https://habibiaislamicus.com/index.php/hirj/article/view/69*
Vol. 6, No.2 || April –June 2022 || P. 1-10
Published online: 2022-06-30

QR. Code

IBN JINNI,S METHOD OF CITING POETIC EVIDENCE THROUGH HIS BOK "SAR SANAT AL ARAB"

منہج ابن جنی في الاستشهاد بالشواهد الشعرية

Abul Bashar, Noor Zaman,

ABSTRACT:

Profusion of poetic citations in the Arabic Linguistics books point to the fact that the study of Arabic language has been, from the very outset, based upon poetic evidence. There are many traditions where the Companions of the Prophet (PBUH) resorted to the pre-Islamic poetry for the interpretation and explanation of the Quranic words. "Tafseer Ghareeb ul Quran" by Abdullah bin Abbas testifies to it. In this book Abdulla bin Abbas has used work of the pre-Islam poets as evidence for the interpretation and explanation of Quranic verses. Later periods saw an expansion and the use of poetic evidence was extended to all branches of Arabic Linguistics such as morphology, semantics, grammar and rhetoric.In our paper thesis we have done research on the poetic citations found in Ibn Jani's "Sar Sanat al Arab". It is considered to be the most authentic source of the use of poetic evidence after "Alkitab" by Imam Sehwiya. It contains more than 700 verses used as reference. We have made an effort to find out the method of Ibn Jani regarding the use of poetic evidence. We have also made an effort to to know as to which problems and issues of Arabic linguistics have been resolved by him with the help of poetic evidence. At the same time we have made an effort to know the source of these poetic references.This dissertation consists of a preface, three chapters and a conclusion. In the introduction we have introduced the book "Sar Sanat al Arab" by Ibn Jani. In the first chapter we have covered the sources of the poetic evidence used by Ibn Jani. In the second chapter we have described the method of Ibn Jani regarding the use of poetic evidence. In the third chapter detailed discussion has been made on the salient features of Ibn jani's use of poetic evidence. And in the conclusion the researcher has presented the results of his research

KEYWORDS: *Linguistics, poetic evidence, Ibn Jani, morphology, semantics, grammar , rhetoric, Quran, verses.*

المقدمة: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين و بعد !

فإن كثرة الشواهد الشعرية في كتب النحاة و الصرفيين تدل على أن دراسة اللغة العربية منذ البداية قامت على أساس الاستشهاد بالشعر العربي و هناك روايات عن بعض الصحابة تشير إلى أنهم كانوا يستشهدون بالشعر الجاهلى لتفسير ألفاظ من القرآن الكريم و أقدم ما وصلنا عنهم في الاستشهاد بالشعر الجاهلى فهو تفسير غريب القرآن عن عبدالله بن عباس – رضي الله عنهما.[1] ثم اتسع الأمر فى الاستشهاد بالشعر على جميع مستويات اللغة سواء كانت نحوية أو صرفية أو بلاغية.

وقد تناولت فى هذا البحث الشواهد الشعرية في ضوء كتاب''سر صناعة الإعراب" لإمام العربية أبي الفتح عثمان ابن جنى[2] و إنما الغرض فى هذه الدراسة هو تحقيق رواية ابن جني في الشواهد الشعرية و تحقيق منهجه فى الاستشهاد بها، و اخترت كتابه سر صناعة الإعراب لأهميته فى هذا الباب [3]لأنه يعد مصدرا أساسيا بعد''الكتاب" للإمام سيبويه فى الدراسات

العربية. [4] فيشتمل البحث على مقدمة و تمهيد و ثلاثة مباحث و خاتمة. فذكرت في التمهيد عن كتاب سر صناعة الإعراب و منهج تأليفه و في المبحث الأول بحثت عن مصادر ابن جني للشواهد الشعرية، و في المبحث الثاني درست عن رواية ابن جنى للشواهد الشعرية و في المبحث الثالث تناولت خصائص ابن جني في الاستشهاد بالشواهد الشعرية و في الخاتمة ذكرت النتائج التى توصلت إليها في هذا البحث.

التمهيد:ابن جنى قد وضع كتاب سرصناعة الإعراب، ليشتمل "على جميع أحكام حروف المعجم و أحوال كل حرف منها، و كيف مواقعه فى كلام العرب" [5]و لذلك الغرض لم يؤلفه حسب أبواب النحو التى كانت معروفة فى عصره، و إنما بوّبه حسب حروف المعجم وجعل لكل حرف بابا من الهمزة إلى الياء، و في هذا الترتيب سعى إحاطة بكل ما كُتب و ما قيل في كل حرف من حروف العربية إلى عصره. و إذ فسّر ظاهرة صرفية أو نحوية أو دلالية تتبّع كل ما قرأ فيه وما سمع و احتجّ بما حفظ من آثار أسلافه خاصة من أستاذه أبي على الفارسي (ت 377هـ)، و استشهد بالآيات و الحديث النبوي، و كلام العرب شعرا و نثرا. و ابن جني قد أكثر فى الاستشهاد بالشواهد الشعرية في سر صناعة الإعراب، مثلا حينما تحدث فيه عن طول الحركات فأتى بستة أبيات من الشعر[6]، وإذ درس إبدال الهمزة من الألف استشهد بعشرين بيتا[7]، وفي إبدال الجيم من الياء أنشد أحد عشر بيتا.[8] فالكتاب كله زاخر بكثرة شواهد الشعر. فعدد شواهده تزيد من سبعمائة بيت.

المبحث الأول: مصادر ابن جنى في الشواهد الشعرية:ابن جني قد نقل شواهده الشعرية فى كتابه سر صناعة الإعراب بالرواية عن طريق شيوخه أو بالكتب فجاء ذكر تلك الكتب و آثار أساتذته واضحة في كتابه [9] و أما الكتب التي قرأ على الأساتذة مثل''كتاب سيبويه" و"نوادر أبي زيد" و"كتاب الهمز" و"كتاب التصريف للأخفش الأوسط" و"كتاب التصريف لأبي عثمان المازني" و''كتاب الإبدال لابن السكيت وبعض كتب الأصمعي و"مجالس الثعلب" و لكنه أكثر ما أخذه فهو عن أستاذه أبي علي الفارسي فقد عاش معه أربعين سنة إلى أن خلفه في التدريس ببغداد حين توفي [10] و الأساتذة الآخرون منهم أبو بكر محمد بن الحسن بن مقسم فقد قرأ عليه''مجالس الثعلب". و أبو الفرج الأصفهانى و أبو سهل و السليل و ابن الحجاج و غيرهم.[11]و قد نبّه ابن جني إلى اختلاف نسخ الكتب فى الكتابة، مثلا صرح في موضع فى كتابه سر صناعة الإعراب بمثل قوله'' وكذلك قرأت هذه اللفظة على أبي علي في كتاب القلب والإبدال، عن يعقوب، ورأيت هذا الكتاب بخط أبي العباس محمد بن يزيد، فالتمست فيه هذه اللفظة في باب الهمزة والياء، فلم أر لها هناك أثرا."و في موضع قال'' وقرأت هذا الفصل من كتاب إصلاح المنطق عن يعقوب على غير أبي علي، فقال: إنما هو: قطع الله أديه. مثنى، في معنى يديه، وكذلك رأيتها في عدة نسخ. وكيف تصرف الأمر فقد ثبت أنهم قد نطقوا بالفاء من هذه اللفظة همزة، مثناة كانت أو مفردة[12]"

المبحث الثاني: طريقة ابن جني في رواية الشواهد الشعرية : ابن جنى فى كتابه سر صناعة الإعراب لم ينسب جميع شواهد الشعر إلي قائليها بل بعضها منسوب إلى قائله و بعضها الآخر غير منسوب و قد يذكر رواة الشعر و أحيانا لم يذكرها، فالفقرات التالية التى وردت فى كتابه تدل على منهجه فى رواية شواهد الشعر، مثلا في مسألة إبدال الهمزة من الألف استشهد

بأكثر من عشرين بيتا على النحو التالي:

1- ("و أنشدت الكافة")، 2 - ("و قال الآخر")، 4- ("و قال دكين")، 4- ("و قرأت على أبي الفرج على بن الحسين عن أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي، عن محمد بن حبيب لكثير")، 5- (" فأما قول الراجز") ، 6- (" و علي هذا حمل أبو علي قول عبد يغوث")، 7- (" قال سراقة البارقي")، 8- ("و قرأتُ على أبي علي في نوادر أبي زيد")، 9- (" وقرأت عليه أيضا فيه")، 10- ("و علي هذا ما أنشدوه من قول الآخر") 11- ("و أنشده أبو العباس عن أبي عثمان عن الأصمعي")، 12- (" و أنشدنا أبو علي قال: أنشد أبو زيد")، 13-("و قال حسان") 14- ("و قال الأعشي") 15- ("و علي هذا حملوا قول الآخر")، 16- ("فأما ما أنشدوه قول ألآخر")،17- ("و أنشدنا أبو علي") 18- (" أنشد أبو العباس للوليد بن يزيد")، 19- (" و قال آخر") 20- ("فأما قول الآخر") 21- ("و أما قول العجاج")، 22- (" قول ابن كثوة") 3- (" و أنشد الفراء") [13]

فتلك الفقرات التى ذكرناها تدل على طريق ابن جني في رواية شواهد الشعر و نسبتها إلي الشعراء و الرواة و قد رأينا فى الأمثلة أنه قد يأتي بالشاهد مع ذكر اسم الشاعر مثلا"" قول ابن كثوة" و" قال سراقة البارقي" و" و أما قول العجاج" و أحيانا قد ذكر اسم رواة الشعر و الشاعر معا مثلا:" و قرأت على أبي الفرج على بن الحسين عن أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي، عن محمد بن حبيب لكثير" هنا الشاعر"كثير"[14] و قد يذكر مصادر الشواهد مثلا:" و قرأتُ على أبي علي في نوادر أبي زيد" [15]و قد يأتي بالشواهد بدون أي نسبة مثلا:"و قال الآخر" و" و علي هذا ما أنشدوه من قول الآخر" و" و علي هذا حملوا قول الآخر" و" فأما قول الآخر" و غيرذلك .

و كان ابن جني أمينا في نقل الشواهد فى مؤلفاته، كما نص فى كتابه" الخصائص"" كذا عهد إليّ أبو علي رحمه الله في هذا و هذا لفظه لي فيه البته" [16]و إذا نسي ابن جنى شيئا فى الرواية نبه إلي ذلك بمثل قوله" هذا محصول معني أبي على فأما نفس لفظه فلا يحضرني الآن حقيقة صورته"[17]" و هذا كله رأي أبي علي و عنه أخذتُه و قد أتيتُ في هذا الفصل في الاشتقاق و غيره بما هو معاني قوله و إن خالفتُ لفظه و هو الصواب الذي لا يذهب عنه إلى غيره"[18]،" و حكي لي بعض أصحابنا أراه عن أبي علي و لم أسمعه منه"([19] و أخبرني أيضا قال: قال الأصمعي أو أبو زيد أشك أنا"[20] و ابن جنى قد نقل كثيرا من الشواهد الشعرية فى كتابه سر صناعة الإعراب من كتاب سيبويه، وكلما نقل شاهدا، نص عليه بمثل قوله" و هو من أبيات الكتاب" " وقال ذو الرمة، وهو من أبيات الكتاب" و" قول عمرو بن شأس، وهو من أبيات الكتاب" فوجدنا هذه العبارة أكثر من عشرين موضعا فى كتابه سر صناعة الإعراب .[21]

المبحث الثالث: خصائص ابن جنى في الاستشهاد بالشواهد الشعرية: يعد أبو الفتح ابن جنى أول من بحث قضية الاستشهاد بكلام العرب بشكل مفصل، فقد عقد لها عدة أبواب في كتابه" الخصائص" و أشبع القول فيها على نحو مالم يسبق إليه أحد[22]. و هنا فمايلى نأتى بخصائصه في الاستشهاد بالشواهد الشعرية.

- أوسع ابن جني عصر الاستشهاد بالشواهد الشعرية

من قضية الاستشهاد التى انفرد بها أبو الفتح ابن جنى هي توسيع عصر الاستشهاد بكلام العرب، و أما المتقدمون فعندهم عصر الاستشهاد يمتد من العصر الجاهلى إلى منتصف القرن الثاني الهجري، و ينتهي بعده لفساد لغة العرب، فقد امتنعوا عن الاستشهاد بكلام العرب الذين عاشوا بعد تلك الفترة و أما ابن جني الذى عاش فى القرن الرابع، فأوسع عصر الاستشهاد و أجاز الاستشهاد بكلام العرب الذين عاشوا بعد منتصف القرن الهجرى و قد استشهد بكلام معاصريه، لكنه بشرط أن يكون كلاما فصحيا و قويا. و أكد بعدم الأخذ بكل مسموع فقال'' فينبغي أن يستوحش من الأخذ عن كل أحد إلا أن تقوي لغته و تشيع فصاحته''([23] و قال أيضا'' فإياك أن تخلد إلى كل ما تسمعه بل تأمل حال مورده و كيف موقعه من الفصاحة، فاحكم عليه و له'' [24] وأشار بقوله إلى سبب امتناع العلماء المتقدمين عن الاستشهاد بعد منتصف القرن الثانى فقال:'' علة امتناع ذلك ما عرض للغات الحاضر و أهل المدر من الاختلال و الفساد و الخطل'' ثم بيّن موقفه'' و لو علم أن أهل مدينة باقون على فصاحتهم، و لم يعترض شيء من الفساد للغتهم، لوجب الأخذ عنهم كما يؤخذ عن أهل الوبر.''

و قال أيضا'' لو فشا في أهل الوبر ما شاع في لغة أهل المدر من اضطراب الألسنة و خبالها، و انتقاض عادة الفصاحة و انتشارها، لوجب رفض لغتها و ترك تلقي ما يرد عنها، و علي ذلك العمل في و قتنا هذا، لأنا لا نكاد نري بدويا فصيحا، و أن نحن آنسنا منه فصاحة في كلامه....." [25] و قد استشهد ببيت لأبي تمام شاعر القرن الثالث الهجري في كتابه سرصناعة الإعراب طبقا لموقفه، و قول أبى تمام :[26]

يقول فيُسمِعُو يمشي فيُسرِعُ و يضربُ في ذات الإله فيُوجِعُ

واستشهد ببيت لأحد معاصريه من بني عقيل، قال'' وسمعت بعض بني عقيل يقول في''هِرَكْوَلة'':''هِرَّكْلة"، قال:[27]

هِرَّكْلةٌ فُنُقٌ نِيافٌ طَلَّةٌ لم تَعْدُ عن عَشْرٍ وحَوْلٍ خَرْعَبُ

و فى مسألة من مسائل الخلاف بين البصريين و الكوفيين فذهب ابن جنى فيها مذهب الكوفة، على مذهب البصرة، و دليله فى ذلك لغة معاصريه من بنى عقيل، فقال'' إنى سمعت عامة عقيل تقول ذلك، و لا تقف فيه، سائغا غير مستكره، حتى لسمعت الشجرى يقول:'' أنا مَحَمُوم'' بفتح الحاء، وليس أحد يدّعى أن فى الكلام'' مَفَعُول''بفتح الفاء''[28]

استشهد ابن جني بالشواهد الشاذة

و الذي انفردبه ابن جنى فى قضية الاستشهاد فهو الاحتجاج بالشواهد الشاذة، و من المعروف أن المصطلح'' الشاذ'' ينفر الناس من كل ما أطلق عليه هذا المصطلح، لأنه يوحي بالخروج عما عليه الجمهور، و لكن ابن حني اختلف الجمهور فى ذلك، خاصة في القراءات السبع فقد انتبه أن خروجه عن القراءات السبع صحيح الإسناد، وقد صنف كتابا فى هذه القضية باسم'' المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات و الإيضاح عنها'' و فى تقوية قراءات الشاذة، استدل بشواهد الشعر الشاذة، للإيضاح عنها ، فقال في مقدمة كتابه'' غرضنا منه أن نري وجه قوة ما يسمي الآن شاذا'' [29]مثلا قد استشهد فى قراءة'' اهدنا صراطاً مستقيماً'' بعشرة شواهد، بعضها من شعر المؤلدين. [30]وأبو الفتح عثمان ابن جنى هو أول من بحث بحجّية لغات العرب كلها، و قد عقد لذلك بابا فى الخصائص، بعنوان'' باب فى اختلاف اللغات و كلها حجة'' فقد قال'' اعلم أن سعة

القياس تبيح لهم ذلك..... و ليس لك أن تردَّ إحدى اللغتين بصاحبتها،.....لكن غاية ما لَكَ فى ذلك أن تتخير إحداهما، فتقويها على أختها، و تعتقد أن أقوى القياسين أقبل لها،..... أولا ترى إلى قول النبى صلى الله عليه و سلم:'' نزل القرآن بسبع لغات كلها كاف شاف''[31]

هنا نأتي ببعض الأشعار الشاذة التى استشهد بها ابن جنى في كتابه سر صناعة الإعراب مثل قول ابن كثوة:

وَلّي نَعامُ بني صَفْوَانَ زَوْزَأة لما رأى أسداً في الغاب قد وَثَبَا

قد أنشد الشاعر'' زَوْزَأة'' بالهمزة، و هى أصلا''زوزاة" غير مهموز قياسا و لكن الشاعر قرأ بالهمزة، و لذا هذا الشعر شاذ غير مطرد في القياس.[32]

و قول الشاعر:

فكفى بنا فضلاً على من غيرنا حبُّ النبي محمدٍ إيانَّا

أن الشاعر أدخل الباء على الفاعل،خلاف القياس، و يريد: كفانا.[33]

و أنشد ابن الأعرابي:

يَنْفَحْنَ منه لَهباً مَنْفُوحاً لَمْعاً يُرى لا ذاكياً مَقْدُوحا

أن'' منفوحا'' فى قول الشاعر أصلا''منفوخا"، فالشاعر أبدل الخاء بالحاء، و هذا قليل فى العربية،.[34]

استشهد ابن جني بتعدد الروايات الشعرية

قد وصل إلينا الشعر الجاهلى بلغة واحدة، و هى كان باللغة المشتركة بين العرب، سماها اللغويون باللغة الفصحى، و التى كانوا يستخدمونها فى خطبهم و شعرهم، و لذا لا يختلف الشعر الجاهلى كثيرا فى لغته. فقد خلت لغة الشعر الجاهلى من العنعنة، و الكشكشة و العجعجة و نحو ذلك، مما نفر منه خاصة العرب، و قد اتخذت تلك اللغة الأدبية معظم صفاتها من لهجة قريش مع بعض صفات اللهجات الأخري التى استحسنها خاصة العرب كمانرى في قراءات القرآن الكريم التى يسَّرت على العامة من العرب نطقه بما تستطيعه ألسنتهم، فإذا تصورنا تلك القبائل المتعددة اللهجات، أدركنا بسهولة أن لابد من و قوع بعض الاختلاف في نطق الشعر، فلما جاء عصر تدوين اللغة و أخذ الرواة الشواهد الشعرية عن عدة قبائل جاءتهم أشعار الشاعر الواحد بروايات عدة، وذلك هو السبب الذي أشار إليه ابن هشام بمثل قوله'' كان العرب ينشد بعضهم شعر بعض و كل يتكلم على مقتضي سجيته التي فطر عليها و من هنا كثرت الروايات في بعض الأبيات'' [35]

مثل قول زهير:

هو الجوادُ الذي يُعطيك نائلَه عَفْواً، ويُظْلَمُ أحياناً فيَظْطَلِمُ

و ينشد بيت زهير على أربع أوجه، الأول: فَيَظْطَلِمُ كما فى الشعر و الثانى: فَيَطَّلِمُ، والثالث: فَيَظْلِمُ، والرابع: فيَنْظَلِمُ،....."[36]

و مثل قول الراجز:

لما رأى أن لا دعة ولا شبع مال إلى أرطاة حقف فالطَّجَعُ

فإن الشاعر يريد: فاضْطَجَعُ؛ فأبدل الضاد لامًا، وهو شاذ. وقد روي: فاضْطَجَعُ. ويروى أيضًا: فاطَّجع، ويروى أيضًا: فاضْجَعُ.(37)

و مثل قول الشاعر:

أري عينيّ ما لم ترأياه كلانا عالم بالترهات

وقد رواه أبو الحسن:''مالم ترياه" على التخفيف الشائع عنهم في هذا الحرف.(38)

وقد نص ابن جنى عن اختلاف اللغات بأنه ينبغى أن يكون الأخذ بالأكثر استعمالا، و أما القليل فهو جائز و غير خطأ (39) و إنما ذهب إلى ذلك لأنه يرى أن لغات العرب كلها حجة. و لكن لم يمنعه هذا من تغليط العرب فى بعض كلامهم ما نطقوا به، و قد عقد فى كتابه'' الخصائص" بابا بعنوان'' باب فى أغلاط العرب''(40)كقوله:'' و إنما يهمز فى الجمع حروف المد و اللين التى لا حظ لها فى الحركة فى الواحد نحو ألف رسالة، ياء صحيفة، و واو عجوز، إذا قلت: رسائل، و صحائف، و عجائز، فأما قول العرب، مصائب فغلط، لأن الياء فى مصيبة، عين الفعل، و هى منقلبة عن الواو، و أصلها مصوبة، و أصلها الحركة، و قياسها: مصاوب''(41)

و السبب عندنا فى ذلك التغليط هو نطق تلك الألفاظ على خلاف قياسه، و لكنه لا يرد تلك الألفاظ التى رأى أن العرب قد غلطت فيها، و إنما يسلم بها كما جاءت، و لكنه لا يقيس عليها كما صرح فى كتابه المنصف، بعد أن ذكر بعض الأمثلة من أغلاط العرب'' و لهذا الغلط نظائر فى كلامهم، فإذا جاء فاعرفه، لتسلمه كما سمعتَه و لا تقيس عليه'' (42)

كقول الشاعر:

وفي كلِّ حيٍّ قَدْ خَبَطَّ بِنِعْمَةٍ فحُقَّ لشأْشٍ من نَداك ذَنُوْبُ

فإن الشاعر أراد خَبَطَتَّ فى قوله'' خَبَطَّ''، ولو قال خَبَطَتَّ لكان أقيس اللغتين.... لكن علينا أن نسلمه كما سمعنا. (43)

– انفرد ابن جني في قضية الضرورة الشعرية

إن الضرورة الشعرية عند النحاة هى عبارة عن مخالفة المألوف من القواعد فى الشعر، وأما عند ابن مالك صاحب الألفية و هو ما وقع في الشعر مما ليس للشاعر عنه مندوحة، و لكن غلط كثير من النحاة هذا المفهوم فقال أبو حيان'' لم يفهم ابن مالك معني قول النحويين في ضرورة الشعر، و قد رد الشاطبي أيضا رأي ابن مالك(44) فالضرورة الشعرية فى مفهوم النحاة ليست شيئا مباحا للشعراء دون ضوابط، بل كانت لهم حدود، إذا خرج عنها الشاعر صار كلامه بعيدا عن العربية، و دخل تحت باب ما يسمى باللحن أو الخطأ أو الإقواء أو الشاذ، و يقول أبو هلال العسكرى عنها'' و إنما استعملها القدماء فى أشعارهم، لعدم علمهم بقباحتها، و لأن بعضهم كان صاحب بداية، و البداية مزلة.(45) و أما ابن جنى قد انفرد فى قضية الضرورة الشعرية فقال'' إن العرب قد تلزم الضرورة في الشعر في حال السعة، أُنسا بها، و اعتيارا لها، و إعدادا لها لذلك عند وقت الحاجة إليها، ألا تري إلى قوله:

قد أَصبحتْ أَمُّ الخِيارِ تَدّعِي عليَّ ذنبا كلُّهُ لم أصنعِ

فرفع للضروة، و لو نصب لما كسر الوزن، و له نظائر.[46]

و قول الشاعر: [47]

من كان لا يزعم أني شاعر فيدن مني تنهه المزاجر

قال الشاعر:''فَيَدْنُ منّي'' و هو قادر على أن يقول'' فَلْيَدْنُ مِنّي'' [48]

و قد عقد ابن جنى بابا فى كتاب الخصائص بعنوان'' باب في هل يجوز لنا في الشعر من الضرورة ما جاز للعرب أو لا''[49] فقال:'' سألت أبا علي رحمه الله عن هذا فقال:''كما جاز أن نقيس منثورنا على منثورهم فكذلك يجوز لنا أن نقيس شعرنا على شعرهم. فما أجازته الضرورة لهم أجازته لنا وما حظرته عليهم حظرته علينا. وإذا كان كذلك فما كان من أحسن ضروراتهم, فليكن من أحسن ضروراتنا، وما كان من أقبحها عندهم فليكن من أقبحها عندنا، وما بين ذلك بين ذلك. [50]

مثل قول رويشد بن كثير الطائي:

يأيها الراكبُ المزْجي مَطيّتَهُ سائلْ بني أسَدٍ ما هذه الصَّوتُ

فالشاعر أنث الصوت فى قوله، و السبب عند ابن جنى لأنه أراد الاستغاثة، و عنده هذا من قبيح الضرورة، يعني تأنيث المذكر؛ لأنه خروج عن أصل إلى فرع، وإنما المستجاز من ذلك رد التأنيث إلى التذكير، لأن التذكير هو الأصل. [51]

و مثل ذلك قول الشاعر:[52]

أمُّ الحُلَيْس لَعَجُوز شَهْرَبَهْ ترضى من الشاة بعظم الرَّقبهْ

و الشاعر أدخل اللام على الخبر ضرورة و لا يقاس عليها عند ابن جنى.

وقول الشاعر: [53]

خالي لأنت، ومن جرير خاله ينل العلاء ويكرم الأخوالا

فهذا يحتمل أمرين عند ابن جنى: أحدهما: أن يكون أراد الشاعر: لخالي أنت؛ فأخر اللام إلى الخبر ضرورة. والآخر: أن يكون أراد: لأنت خالي، فقدم الخبر على المبتدأ وإن كانت فيه اللام ضرورة.

الخاتمة:أبو الفتح عثمان ابن جنى قد أكثر فى الاستشهاد بالشعر في كتابه سر صناعة الإعراب فعدد شواهده تزيد من سبعمائة بيت. و نقل شواهده الشعرية بالرواية عن طريق شيوخه أو بالكتب فجاء ذكر تلك المصادر و آثار أساتذته واضحة في كتابه و ابن جنى لم ينسب جميع شواهد الشعر إلي قائليها بل بعضها منسوب إلى قائله و بعضها الآخر غير منسوب و قد يذكر رواة الشعر و أحيانا لم يذكرها، و كان أمينا في نقل الشواهد فى مؤلفه و نبّه إلى اختلاف نسخ الكتب فى الكتابة.و ابن جنى أول من بحث قضية الاستشهاد بكلام العرب بشكل مفصل، فالنحاة قدحددوا فترة خاصة فى الاستشهاد به، فعندهم تمتد من العصر الجاهلي حتي منتصف القرن الثاني الهجري، أما ابن جنى فقد أوسع عصر الاحتجاج، فاستشهد بكلام العرب الذين عاشوا بعد منتصف القرن الثانى و أيضا أجاز الاستشهاد بالشواهد الشاذة و بتعدد الروايات الشعرية، لأنه عنده لغات العرب كلها حجة، خلاف الآخرين و ليس لنا أن نردَّ إحدى اللغتين بصاحبتها، و على الرغم من ذلك أنه قد غلط العرب

فی بعض کلامهم مع قبول تلك الألفاظ التی رأی أن العرب قد غلطت فیها، و إنما یسلم بها کما جاءت. و العرب قد تلزم الضرورة في الشعر في حال السعة عند ابن جنی و و عنده أیضا یجوز في الشعر من الضرورة ما جاز للعرب.

المراجع:

[1]– الإتقان في علوم القرآن للسیوطي 120/1.، دار المعرفة، بیروت، لبنان.

[2] – انظر ترجمته فی تاریخ بغداد 11/ 311، وإنباه الرواة 2/ 335، والبلغة ص 137، ووفیات الأعیان 3/ 246 وشذرات الذهب 3/ 140، ومعجم الأدباء ص 12/ 81

[3] – انظر أهمیته تفصیلا في المقدمة لکتاب سر صناعة الإعراب – تحقیق: د/ حسن هنداوي ص 27، دار القلم، دمشق.

[4] – الإمام سیبویه قد استشهد بأکثر من الألف و خمسین شعرا فی کتابه " الکتاب " و قد شرح النحاة شواهده فی مؤلفاتهم.

[5]– سر صناعة الإعراب ص 3، لابن جنی، تحقیق: د/ حسن هنداوی، دار القلم، دمشق.

[6]– سر صناعة الإعرب ص23– 26

[7]– سر صناعة الإعرب ص 73– 74

[8]– سر صناعة الإعرب ص 175– 178

[9]– انظر: سر صناعة الإعراب ص 546، 77، 56، 722، 751، 98، 239، 553، 690، 135، 142

[10]– معجم الأدباء: 12: / 90. لیاقوت الحموي، دار المأمون

[11]– انظر: في سر صناعة الإعراب ص 135، 142، 155، 160، 161، 166، 206

[12] – سر صناعة الإعراب ص 239

[13] – سر صناعة الإعراب ص 72–92

[14] – و هو کثیر بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر ومات سنة 105هـ في و لایة یزید بن عبد الملك

[15] – و قد طبع هذا الکتاب باسم " النوادر في اللغة "، تحقیق محمد عبد القادر أحمد، الطبعة الأولي، 1981م، دار الشروق. بیروت.

[16] – الخصائص 2/ 20

[17] – الخصائص 18/2 لابن جنی

[18] – سر صناعة الإعراب ص 40

[19] – المنصف لابن جنی 1/ 231، بتحقیق لجنة الأستاذین: ابراهیم مصطفی ' عبد الله أمین إدارة إحیاء التراث القدیم الطبعة الأولی 1954

[20] – سر صناعة الإعراب ص 234

[21] – انظر بعض الشواهد التی نقلها من کتاب سیبویه فی سر صناعة الإعراب: ص 10، 12، 25، 146، 255، 306

[22] – الخصائص لابن جنی 330

[23] – الخصائص لابن جنی 2 / 9

[24] – الخصائص لابن جنی 2 / 10

[25] – الخصائص لابن جنی 2 /5

[26] – سر صناعة الإعراب ص 631، و الشعر في دیوانه 2: 326 وهو من قصیدة یمدح فیها أباسعید محمد بن یوسف الثغري.

[27] – سر صناعة الإعراب ص 569

[28] – المحتسب لابن جنی 1/ 84-85

[29] – المحتسب لابن جنی 32/1

[30] – مقدمة المحتسب ص 14، لعبد الفتاح شلبی علی النجدی ناصف، عبد الحلیم النجار

[31] – المحتسب ص1/346

[32] – سر صناعة الإعراب ص 90

[33] – سر صناعة الإعراب ص 135

[34] – سر صناعة الإعراب ص 179.

[35] – انظر تفصیلا هذا الموضوع في اللهجات العربیة ص 154، د: إبراهیم أنیس

[36] –سر صناعة الإعراب ص 219

[37] – سر صناعة الإعراب ص 321

[38] – سر صناعة الإعراب ص 77

[39] – المحتسب لابن جنی 1/ 343

[40] – الخصائص لابن جنی 3/ 273- 282

[41] – سر صناعة الإعراب،ص 420 و المنصف 1/ 309

[42] – المنصف لابن جنی 1/ 311

[43] – سر صناعة الإعراب ص 219

[44] – الأشباه و النظائر للسیوطي 1: 224-225، و خزانة الأدب 1: 15

[45] – انظر هذا الموضوع بالتفصیل في فصول في فقه اللغة ص 163، وما بعده

[46] – الخصائص: 3: 303-304

[47] – سر صناعة الإعراب ص 392

[48] – الخصائص: 3: 303-304

[49] – الخصائص 1: 325

[50] – الخصائص لابن جنی 330

[51] – سر صناعة الإعراب ص: 11

[52] – سر صناعة الإعراب ص: 378، 381

[53] – سر صناعة الإعراب ص: 378

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License